# اللغة المشتركة و اللغة المتخصصة : وجهان لعملة واحدة؟

أ.عيادة سي محمد الأمين
جامعة تلمسان

تعتبر اللغة عنصرا ضروريا في حياتنا اليومية ، فهي بدون شك أهم وسيط يستعمله البشر للتواصل فيما بينهم. و لنـــا أن نتخيل كيف سيبدو المجتمع بدون لغة؟ سيكون عبارة عن فوضى يسوده سوء التواصل. و من هذا المثال البسيط ، لا يخفى على أحد أهمية اللغة لدى الإنسان في التواصل مع أفراد مجتمعه و نقل الأفكار و التعبير عن المشاعر. فالبشر يتعلمون اللغة في سن مبكر للتعايش و التأقلم مع غيرهم. و بما أن الفرد يكبر مع لغته ، فهذا يجعل منها أهم المكونات لهويته و ثقافته و امتدادا لكيانه. فهي كائن حي تحي بناطيقيها. و لا وجود للتطور و التقدم في مختلف المجالات من دون لغة.

و نلحظ في وقتنا المعاصر تطور مفهوم اللغة من عام إلى خاص نتيجة السير التكنولوجي و العلمي السريع ، مما حتم على اللسانيات وضع ما يعرف باللغة المتخصصة ، نتيجة تخصص العديد من العلوم ، و تبقى هذه حكرا على المختصين بها ، لا يفهم مصطلحاتها إلاّ هم. وبالرغم من هذا التطور الذي شهدته اللسانيات في تعدد و تنوع و ضبط فروعها، لازال هناك من اللسانين من يعتقدون بغير ذلك و يرو بأن اللغة واحدة. نحاول في هذا المقال عرض و تبسيط مختلـــف المفـــاهيم ، و الإجابة عن ماهية اللغة المشتركة و اللغة المتخصصة ؟ أم أ هذا الإنقسام الذي تعرفه اللسانيات الآن ، لا يعبّـــر إلا عـــن وجهان لعملة واحدة.

اللغة بمفهومها الأوسع ، و كما ذكره أبو الفضل جمال الدين بن منظور في قاموسه لسان العرب أنها " اللسن ، وحدها أنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم ، وهي فعلة من لغوت ، أي تكلمت ...و يقول الكسائى:" لغا في القول ، و بعضهم يقول يلغو ، و لغا يلغي ، لغة. و لغا يلغو لغوًا أي تكلم و ذكره حديث المصطفى (صلى الله عليه و سلم) " من قال يوم الجمعة و الإمام يخطب لصاحبه صه فقد لغا أي تكلم." وكذلك قوله الحديث " من مس الحصا فقد لغا" أي تكلم"[1]. فاللغة هي إذاً الكلام أو الحديث أو النطق.

و جاء في الصحاح ذكر الجوهري " اللغا، الصوت مثل الوغا ، و يقال لغى به يلغى لغاً أي لهج به."[2] و جاء في قاموس المحيط للفيروزابادي" اللغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم و جمعها لغات و لغون." [3]

أما التعاريف الإصطلاحية للغة فقد تعددت و تنوعت ما بين العرب و الغرب ، فها هو ابن جني يعرفها بأنها " أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم." و هو أعطى بذلك تعريفا أعم و أشمل بقوله "أصوات" ، و لم يحدد ماهيتها إن كانت كلمات أو ألفاظا.

و عرفها دي سوسير (De Saussure) بقوله :[4] " La langue est un système de signes exprimant des idées."

" اللغة نظام من العلامات المعبّرة عن الأفكار." *

فبخلاف ابن جني الذي عمم تعريف اللغة و اكتفى بأنها ظاهرة صوتية ، تختلف من مجتمع لآخر ، نجد دي سوسير قد خصصها بقوله دلائل أو علامات.

و يقول تشومسكي (Chomsky) :

"From now on, I will consider a language to be a set of sentences, each finite in length and constructed out of a finite set of elements."[5]

"من الآن فصاعدا ، سأعتبر أي لغة عبارة عن مجموعة من الجمل ، كلها محدودة في الطول و مبنية على فئة محددة من العناصر." *

و يقول عالم الإجتماع العربي ابن خلدون: " اعلم أن اللغات كلها ملكات شبيهة بالصناعة إذ هي ملكات في اللسان للعبارة عن المعاني ، و جودتها و قصورها بحسب تمام الملكة أو نقصانها ، و ليس ذلك بالنظر إلى المفردات ، و إنما بالنظر إلى التراكيب." (6)

و القصد أن اللغة أمر فطري في الإنسان ، وأما تشبيهها بالصناعة ، فلعل المراد منه ، القدرة على التعبير. فالتعبير عن الأشياء يختلف بين الأفراد من تعبير فصيح إلى تعبير عادي ، مثله مثل الصناعة ، فهناك من يتقنها مثلما هناك من لا يتقنها ، بالرغم من أنها الصنعة نفسها.

أما من العرب المحدثين ، فنذكر تعريف إبراهيم حجازي القائل: " اللغة نظام من الرموز،و معنى هذا أن اللغة تتكون من مجموعة من الرموز تكون نظاما متكاملا ، واللغة أكثر نظم الرموز التي يتعامل بها الإنسان تركيبا و تعقيدا ، مثل إشارات المرور الضوئية ، لكنها محدودة و بسيطة والإشارات الضوئية الصادرة عن السفن رموز بسيطة و كذلك الصيحات التي تطلقها الحيوانات بأنواعها". (7) و يفهم من هذا القول أن الدكتور حجازي حصر اللغة في كونها نوعا من الرموز التي تحمل دلالة و معنى معينا ، سواءا كانت صوتية أو كتابية أو حركية أو حتى رمزية كالضوء مثلا.

و يصف إميل بديع يعقوب اللغة بأنها " أداة ثقافة للإنسان وأداة التعبير و التواصل و أداة الحصول و التلاقي. و وظيفة اللغة هي أن يتصل الإنسان بأخيه اتصالا ثقافيا و اجتماعيا ، وأنها تعد من أهم مظاهر السلوك الإجتماعي ، كما أنها تعتبر أوضح سمات الإنتماء الإجتماعي للفرد و أنها وسيلة للترابط الإجتماعي." (8) و لا نجد قولا أكثر شمولا من الذي سبق ، فقد ذكر بديع يعقوب أهمّ جانبين يمكن أن يمسا اللغة ولهما علاقة مباشرة بها ( المجال الثقافي و المجال الإجتماعي) ، كما اعتبرها وسيلة للإنتماء.

و مع عرض مختلف التعريفات بين القدامى والمحدثين،سواءاً عرباً كانوا أو غربيين ، فإننا نجدها و إن إختلفت سياقيا ، تتفق معظمها بأن اللغة عبارة عن نظام. فمنهم من رأى هذا النظام أصواتا، و منهم من رآه رموزاً أو إشارات أو علامات . و المهم أنها تعدُّ وسيلة اتصال ثقافي و إجتماعي ، و أداة للهوية ، تتعدد بتعدد المجتمعات . فلكل لغة نظام صوتي و آخر صرفي و نحوي و ثالث نبري و تنغيمي ، تعمل بإنسجام لتحقيق ما يسمى باللغة.

والحاصل أنّ ولادة لغات ضمن اللغة الواحدة لا يكون إلا تلبية لحاجات علمية ومسايرة للعصر.وهذا ما ذهب إليه رشدي أحمد طعيمة حين قال :" اللغة وحدة واحدة ، وكل متكامل، وما فنون اللغة إلا اللغة نفسها، وما تقسيمها إلى فروع إلا تلبية لمتطلبات تعليمية تتعلق بخطة الدراسة وبعض الإجراءات التنظيمية التي لا تؤثر في فلسفة النظرة إلى اللغة" (9)

ومن بين هذه التقسيمات التي تعرفها اللغة الواحدة ، هي اللغة المشتركة و اللغة المتخصصة.

1- اللغة المشتركة (الطبيعية):

كثيرا ما يخلط بين تعريف اللغة ، بصفة عامة ، و اللغة الطبيعية أو المشتركة ، و كأنهما الشيء نفسه . غير أن هذا غير صحيح ، فمفهوم اللغة المشتركة أو الطبيعية جديد في اللسانيات المعاصرة ، تزامن ظهوره مع ظهور الإختصاص .

فاللغة الطبيعية هي تلك اللغة المكتسبة و المتداولة و المتعارف عليها بين العامة من الناس، يكتسبها الفرد منذ صغره مباشرة من أسرته أو انتمائه إلى مجتمعه ، وهي مفهومة و غير غامضة ، و لا تقتصر على أيّ مجموعة من الناس في المجتمع الواحد. يقول تشومسكي :

“I will consider a language to be a set (finite or infinite) of sentences, each finite in length and constructed out of a finite set of elements. All natural languages in their spoken or written form are languages in this sense.” (10)

"سأعتبر اللغة مجموعة محدودة أو غير محدودة من الجمل ، وتمتاز كل جملة بطول محدود ، وتتكون من مجموعة محدودة من العناصر ، و أن كل اللغات الطبيعية مكتوبة أو منطوقة ينطبق عليها هذا التعريف. " *

و يتضح من التعريف أن القصد من العناصر ، مكونات الجملة. فهذا التعريف جاء عاما و لم يحدد جزءا خاصا يجب توفره لتندرج تحته اللغة العامة ، و لذا يمكن القول: إن اللغة الطبيعية هي كل نما نُطق و كُتب و كان ضمن نطاق عام.

ويعرفها اللغوي روندو( Rondeau) بقوله:

« L'ensemble des mots et expressions qui, dans le contexte où ils sont employés, ne se réfèrent pas à une activité spécialisée. » (11)

" مجموعة الكلمات و التعابير التي لا تحيل إلى أيّ وظيفة خاصة في السياق المستعملة فيه." *

2- اللغة المتخصصة أو الخاصة:

تُعَدّ لونا جديدا حديث النشأة و فرعا من اللسانيات اللتطبيقية. و يتفق معظم اللسانين على أن اللغات الخاصة أو المتخصصة لغة يستعملها أهل الإختصاص ضمن ميدان ما فيما بينهم ، كالأطباء مثلا ، و المعلمين ، و المهندسيسن ، و المحامين ، و الحرفين و غيرهم من أهل الإختصاص و الإحتراف.

و يعرفها القاموس الانجليزي المختص بالآتي :

" Special languages, a term used for the varieties of language used by specialists in writing about subject matter, such as the language used in botany, law, nuclear physics or linguistics. The study of special languages includes the study of terminology." (12)

" اللغات المتخصصة ، مصطلح يستعمل للدلالة على مختلف اللغات المستعملة من قبل المختصين في الكتابة حول مجال تخصصهم ، مثل لغة علم النبات ، و لغة القانون، و لغة الفزياء النووية و لغة اللسانيات ، و أنّ دراسة اللغات المختصة تتطلب دراسة للمصطلحية." *

و يعرفها بيخت و دراسكو (Picht and Draskau) بقولهما :

"Special language is a formalized and codified variety of language, used for special purposes and in a legitimate context." (13)

" اللغة المتخصصة هي نوع مركب و مشفر من اللغة يستعمل لأغراض خاصة و في سياق معين." *

كما يعرفها هوفمان (Hoffmann) بقوله:

"A complete set of linguistic phenomena occurring within a definite sphere of communication and limited by specific subjects, intentions and conditions." (14)

" ظاهرة لسانية كاملة تحدث ضمن حلقة اتصال معينة و محدودة بمواضيع ، و نوايا و شروط متخصصة." *

و إذا ما أردنا أن نلخص هذه التعاريف نقول: إنها تتفق في نقاط مشتركة لدى اللغات المتخصصة ، و هي:

1- ظاهرة لسانية.

2- تنتج ضمن إطار خاص.

3- تعنى بأشخاص محددين يعرفون بأهل الإختصاص.

فإذا ما توفرت هذه الصفات ، فإننا بلا شك نتحدث عن اللغة المتخصصة.

3 -العلاقة بين اللغة المشتركة و المتخصصة:

لقد ظهر تياران تحدثا عن العلاقة بين اللغة المشتركة و اللغة المتخصصة . فمنهم من رأى بأنهما وجهان لعملة واحدة ، و منهم من رأى بأنهما أمران منفصلان عن بعضهما ، نظرا لكون كل واحدة منهما تمتاز بخصائص تميزها من الأخرى .

3- 1- اللغة المشتركة و المتخصصة أمر واحد:

يرى لسانيو هذا التيار بأن اللغة المتخصصة ما هي إلا امتداد و استعمال للغة المشتركة في إطار خاص، و من الخطأ الفصل بينهما . نذكر من بين الآخذين بهذا القول اللساني الفرنسي بيار لورا (Pierre LERAT) القائل :

« Aucune théorie linguistique quelle qu'elle soit, n'a jamais isolé le fonctionnement des langues spécialisées de celui des langues naturelles. » (15)

" لا يوجد أي نظرية لسانية ، مهما كانت ، عزلت وظيفة اللغات الخاصة عن وظيفة اللغات المشتركة." *

و يقول روس شارنوك – (Ross CHARNOCK) :

« On parle de langue de spécialité lorsqu'il s'agit de se servir d'une langue naturelle pour rendre compte de connaissance particulière. » (16)

" نتحدث عن اللغة الخاصة حينما يتعلق الأمر باستعمال اللغة المشتركة للإبانة عن معارف متخصصة." *

و يتضح من القولين السابقين بأنهما ربطا وظيفة اللغة المشتركة و المتخصصة ببعضهما ، و ما دامت الوظيفة واحدة ، فإن الأمر واحد.

و كذلك من أهم رواد هذه النظرية نجد ككوريك روستيسلاف(KOCOUREK ROSTISLAV )الذي يرى بأن اللغة المتخصصة هي فرع من اللغة المشتركة أو نظام تحتي متفرع منها، فيقول :

« La langue de spécialité est une sous-langue de la langue naturelle, c'est-à-dire de la langue commune.» (17)

"اللغة الخاصة هي نظام فرعي من اللغة الطبيعية ، أي اللغة المشتركة." *

و من الإنتقادات التي وجهت لأصحاب هذه النظرية ، أنه لو كانت اللغة المتخصصة فرعا من اللغة المشتركة فلما لا يفهمها الجميع ؟ و لما هي لحد الآن حكر على المختصين؟ بينما تشير كثير من الدراسات المقاربة بين هاتين اللغتين بأن المتخصصة ، تعرف نظاما معجميا ، ونحويا ، و تركيبيا و نصيا مختلفا، على شاكلة أبحاث الدكتورة كريستا فارنتولا (Krista VARANTOLA)، و روندو (Rondeau)، و فمان (Femann) ، و هيربرت بيخت (HERBERT Picht) ، و ماك هاليداي (M.A.K HALLIDAY) و رقية حسان (Ruqaya HASSAN).

3- 2- اللغة المشتركة و المتخصصة منفصلتان:

من الذين رأوا اختلاف اللغة المشتركة عن الخاصة نجد الدكتورة فارنتولا، التي ترى بأنه يجب تحديد الإختلاف بينهما بدراستهما على حِدة. و تعتقد بوجود الإختلاف بين درجة الإختصاص داخل اللغة الواحدة نفسها و ضمن المجال الواحد ، و قد سمت هذه الظاهرة بالسلسلة المتعددة الأبعاد ، و يكون الإنتقال بين مستويات مختلفة من الإختصاص ، حددتها ما بين مختص ، و عالي الإختصاص و أقل تخصصا ، إلى المتداخل مع اللغة المشتركة. و أطلقت على هذه الأخيرة مستوى الصفر من الإختصاص. (18)

و هو الشيء نفسه الذي ذهب إليه روندو ، عندما قسم اللغة المتخصصة إلى ثلاثة مستويات أو مجالات لـــــمّا قال :

« L'ensemble des langues de spécialités est réparti en trois zones.
1-La zone mitoyenne…2- La zone centrale…3-La zone des ensembles ultra spécialisés. » (19)

"إن مجموع اللغات المتخصصة مقسم إلى ثلاثة مجالات:

1- المجال المشترك...2- المجال الوسطي...3- المجال عالي الاختصاص." *

و قد فسر ما يتضمنه و يحويه كل مجال ، و حدد دائرة وجوده ، فذكر :

1- المجال المشترك : يعتبره الأقرب إلى اللغة الطبيعية، لأنه يعتمد عليها في تكوين مفرداته.

2- المجال الوسطي: توجد فيه مصطلحات مشتركة في شتى ميادين العلم.

3- المجال عالي الاختصاص: يعني المجال التقني بالباحثين المختصين، مثل مجالي الكمياء و الرياضيات. وهو مجال تستخدم فيه المصطلحات بشكل مبهم و غير مفهوم لدرجة أنه لا يفهم و لا يفسر إلا من قبل مجموعة قليلة تنتمي إلى المجال المحترف نفسه.[20]

و يظهر ممّا سبق التشابه الموجود بين الدراسة المقدمة من قبل روندو و فارنتولا. فإن كان روندو قد قرب المجال المشترك من اللغة الطبيعية و أبعده قليلا عنها في المجال الوسطي ، إلا أنه فصل بينهما في المجال الثالث ، فلا وجود للغة المشتركة فيه و لا للعامة من الناس ، إنما لأهل الاختصاص فقط.

و قد أجريت عدة دراسات لتحديد و تبيان الإختلاف بين اللغة المشتركة و المتخصصة ، و قد تمت على مستويات هي :

3- 2- أ- المستوى المعجمي ( Niveau Lexical):

يركز في هذا المستوى على المفردات المستعملة بين اللغتين ، و قد وجد اختلاف في المجال المختص الواحد، فما بالك بالمختص و العام؟ و قد قدم لاتور(Latorre) و إيور(Ewer) مثالا بين المفردات المستعملة في مجالي الفزياء باللغة الإنجليزية و الكمياء ،فلاحظا اختلافا كبيرا بينهما. [21] كما ذكرا أن المفردات المستعملة داخل النص هي ما تميزه من غيره من النصوص ، وهي ما تجعل القارئ يدرك أيّ نوع من النصوص بين يديه. فكلما زاد استعمال المفردات المختصة ، تغيرت اللغة و علم القارئ بأن النص موجه إلى فئة غير العامة . و العكس صحيح.

3- 2-ب- المستوى التركيبي (Niveau Syntaxique):

أولاً: يتفق كثير من اللسانين على أن التركيب المستعمل في اللغة المتخصصة ، وإن شابه المستعمل في اللغة المشتركة، له فوارق يجب الوقوف عندها ، وهي ما تميزهما من بعضهما بعض. و نذكر من ذلك عدم استعمال المحدد في كثير من المصطلحات مثل " ENGINEERING ENGLISH " و غيره كثير، فلما لا نقول "THE ENGINEERING ENGLISH " بإضافة المحدد "The" لأننا نتحدث عن شيء محدد و معروف ، فبدونه يكون أمرا خاطئا من ناحية التركيب، لأنه معروف في اللغة الإنجليزية استعمال المحدد "The" عند الحديث عن أمر واحد معروف و محدد دون غيره ، خاصة أثناء التسمية.

ثانيا: تحمل الجمل ضمن اللغة المتخصصة طابعا متميزا ، فتكون النواة فيها المصطلح و ترتبط به جميع العناصر ، ضمن علاقة دلالية تكوّن وحدة معجمية ذات معنى خاص ، بخلاف اللغة المشتركة التي تكون النواة فيها الفعل. [22]

ثالثا: كثرة إستعمال المتلازمات اللفظية أو ما يعرفها البعض بتوافق الكلمات ، و هي أقرب ما يكون إلى الجمل المتخصصة ، غير أنها في الحقيقة جمع مصطلحي على شكل مصطلح واحد متكرر ، و قد تأتي بعدة أشكال نذكر منها :

صفة + إسم :

| | |
|---|---|
| تضخم جامح | Runaway inflation |
| حالة اقتصادية | Economic Situation |
| ضغوط تضخمي | Inflationary pressure |

إسم + إسم:

| | |
|---|---|
| خلية عصبية | Nerve Cell |
| سندات مالية حكومية | Gouvernement Securities |

ومن المتلازمات الموجودة في مجال المعلوماتية نذكر :

صفة + إسم

حاسوب شخصي Personal computer

حاسوب رقمي Digital Computer

حاسوب سريع powerful Computer

إسم + إسم

شبكة حاسوب Computer Network

شاشة الحاسوب Computer Screen

نظام الحاسوب Computer System

إسم + فعل

تشغيل الحاسوب Computer Run

عطل الحاسوب Computer Crash

فعل + إسم

إعادة تشغيل الكمبيوتر Computer rebot

حرف جر + إسم

على الكمبيوتر On the computer

و يمكن أن نلاحظ هنا تكرار مصطلح " كمبيوتر" ، ما يؤكد ما قلناه سابقا بأن نواة الجمل المتخصصة هو المصطلح.

بالإضافة إلى اختلافات أخرى ، مثل استعمال صيغة المجهول في غالب الأحيان، و هذا ما تؤكده شارلين سورنسون (Charlene SORENSON) و طونيا جونسون( Tonya JHONSON) اللتين تصران على استعمال هذه الصيغة في كل من :

1- الميادين العلمية كالكمياء ، و البيولوجيا ، و الفزياء ، و الرياضيات و علوم الكمبيوتر.

2- الحقل الطبي ، خاصة عند تقديم الوصفات و التقارير الطبية ، أو في أرشفة سجلات المرضى.

3- الحقل القانوني ، في سجلات الزبائن ، و المحاضر و الإستئنافات.

و الفائدة من استعمال المبنى للمجهول أنه : 1- يُظهر علمية الحقائق...2- يساعد على التحلي بالموضوعية و الحيادية...3- يقدم نوعا من المنطق في بسط الحقائق.[23]

و تعطيان مثالا عن كيف يمكن للنص أن يختلف من اللغة المشتركة إلى اللغة العلمية المتخصصة.

Non-Scientifique :

« J'ai fais cette expérience plusieurs fois. Chaque fois, j'ai obtenu les mêmes résultats. Apres la dernière fois que j'étais convaincu que j'avais raison, les nouvelles bactéries doivent avoir causé tous les problèmes que nous avions dans nos patients. »

" لقد أجريت هذه التجربة عدة مرات ، و في كل مرة حصلت على النتائج نفسها. و بعد المرة الأخيرة التي إقتنعت فيها بأني على صواب. بدا لي أن البكتيريا الجديدة سببت جميع المشاكل التي حدثت مع مرضانا." *

Scientifique :

« La procédure a été répétée jusqu'à ce qu'il y'avait une certitude en ce qui concerne les résultats. Les problèmes rencontrés par les patients ont été causés par les nouvelles bactéries. »

" تكرر هذا الإجراء حتى أصبح هناك يقين بشأن النتائج. و المشاكل التي واجهها المرضى كانت بسبب البكتيريا الجديدة."

و أخيرا ، نجد اللغة المتخصصة تستعمل المصدر بدلا من الفعل ، و ذلك للفت الإنتباه إلى المعلومة و إعطائها نوعا من الأهمية ، وهذا ما يلاحظ في لغة الإقتصاد مثل :

« The economy is likely to recover after the long recession. »(24)

" من المرجح تعافي الإقتصاد بعد الانتكاسة الطويلة." *

فنلاحظ كيف أن اللغة الإنجليزية استعملت المصدر "To recover" بدلا من ادراجه على شكل فعل، و ذلك للفت الإنتباه إلى المصطلح نفسه.

3- 2- ج- المستوى النصي ( Niveau Textual):

نسعى من خلال المستوى النصي تحديد الإختلاف بين اللغة المشتركة و الخاصة في إطار النص. وقد ركزت عليها فارنتولا في أبحاثها ، و ارتأت بأنها تجيب عن كثير من الأسئلة ، مثل كيف يكون تسلسل المعلومة في النص المختص و العام؟ و هل يؤثر الإختصاص في النص أم لا؟ (25)و بذلك يمكن معرفة أوجه التشابه و الإختلاف ، و ما إذا كانت اللغة المختصة و المشتركة منفصلتين أو متصلتين؟

و قد عرّف الشاهد البوشيخي الدراسة النصية بأنها "دراسة للمصطلح و ما يتصل به ، في جميع النصوص التي أحصيت قبل ، بهدف تعريفه ، و استخلاص كل ما يسهم في تجلية مفهومه، من صفات و علاقات ، و ضمائر و غير ذلك." (26)

و يعرفها ماك هاليداي و رقية حسين بقولهما :

« The concept of texture is entirely appropriate to express the property of being a text. A text has texture, and this is what distinguishes it from something that is not a text.” (27)

فقد لوحظ من هذه الدراسة أن النصوص المتخصصة تتميز بكثير من الدقة ، و الإحكام ، و الموضوعية و الإيجاز ، و هذا ما تفتقر إليه نصوص اللغة المشتركة.

فلو فرضنا مثلا أن مختصا في المعلوماتية و الحاسوب يريد شرح برنامجه الجديد في هذا المجال و حديثه موجه إلى زملائه المختصين أو فئة من الطلبة ، فطريقة طرحه ستتسم بدون أدنى شك بالإيجاز . أما إذا كان الخطاب موجها إلى العامة ، فسيُسهب في الكلام و التوضيح ، و تفسير أمور بسيطة ، لربما كان في غنى عن تفسيرها للمختص ، قبل أن يصل إلى نقطته المرجاة.

كما نذكر أن اللغة الخاصة تخلو تماما من استعمال المجاز ، ذلك أن طبيعة المصطلحات لا تقبل التأويل، و هذا ما أقره فرنسوا راستي ( François RASTIER) في قوله:

« L’institution du terme, en normant sa signification, a deux effets corrélatifs : elle l’isole et le dispense d’interprétation. Une fois établie la signification n’a plus à être construite et les variations de ses contextes sont récusées. » (28)

" إن تأسيس المصطلح بتوحيد معناه ، يترتب عنه آثاران مترابطان: عزله و تجريده من الـــتأويل . فبمجرد تحديده ، يحدد معه المفهوم و يرفض تغير سياقاته." *

و تبقى هذه المستويات الثلاثة خير دليل على أن اللغة المختصة و اللغة المشتركة أمران منفصلان. فلا يمكن مقارنة شيء يفهمه الجميع بآخر يفهمه القليل فقط. و لعلّ ما أدى إلى إعتبارها أمراً واحداً ، هو استعمالهما النظام اللغوي الواحد :كاللغة العربية أو اللغة الإنجليزية أو الفرنسية .

غير أن اللغة العربية التي يتحدث بها الكميائي في مختبره مع زملاءه من المختصين هي غير العربية التي يتحدث بها مع عامة الناس . فالأولى يعلوها الغموض و الإبهام و كثرة استعمال الرموز و المعادلات و أسماء المواد ، وهو ما لا يمكن لأي شخص من العامة فهمه.

4- خصائص اللغة المتخصصة :

يسعى اللسانيون في بحثهم إلى فهم اللغات و كيفية عملها و اكتسابها، و أوجه الشبه فيما بينها، و لِما تختلف عن بعضها بعض؟ و تبقى اللغة الخاصة مجالا جديدا و خصبا ، يحاول هؤلاء البحث فيه ، و تحديد جميع جوانبه لتسهيل فهمه و دراسته. و من الأمور التي تساعد على ذلك هي فهم الخصائص و تحديدها . و قد اتفق كثير منهم على مجموعة من الخصائص نذكر منها :

4-1- خاصية الدقة:

هي من الخصائص التي تمتاز بها اللغة المتخصصة .فلا يتطلب الأمر إلى عالم باللغة ليدرك بأن اللغة المشتركة مليئة بالمرادفات، عكس المتخصصة التي يحمل المصطلح فيها مفهوما واحدا لا مرادف له.

4-2- خاصية الموضوعية:

تعدّ من أهم مميزات هذه اللغة ، و يمكن أن تنفرد بها عن غيرها ، فلا يمكن للباحث أو المختص أن يكون ذاتيا في بحوثه، و إنما يلتزم دوما بالموضوعية. وهو ما نوّه به غاستون باشلار(Gaston Bachelard) الذي يرى أن أهداف اللغات المتخصصة و موضوعها علمية بصفة محضة ، و لذلك وجب اتباع منهج علمي في التعبير عن ما هو علمي. فخاصية الموضوعية تلزم الباحث بالإبتعاد عن جميع الإسقاطات الذاتية. و في هذا الصدد يقول:

« L'objectivité scientifique n'est possible que si l'on a d'abord rompu avec l'objet immédiat, si l'on a refusé la séduction du premier choix, si l'on a arrêté et contredit les pensés qui naissaient de la première observation. » (29)

" لا يمكن تحقيق الموضوعية العلمية إلا إذا انفصلنا عن الموضوع المباشر أولا، ثم رفضنا إغواءات الإختيار الأول ، و رفضنا و ناقشنا الأفكار المتولدة من الملاحظة الأولى." *

فهذا هو الشرط الذي و ضعه باشلار لتحقيق الموضوعية. و عند البحث في معنى الإختيار الأول، سنجده يعني بذلك الإفتراض و التفسير الأول ، الذي غالبا ما يكون خاطئا في نظره. (30)

4-3- خاصية الإيجاز:

يقصد بالإيجاز ما يستغنى به عن زوائد الكلام و الاحتفاظ بالمعنى المراد. و تستعمل اللغة المتخصصة أقل قدر من المصطلحات و أكثرها تعبيرا ، لكي تغنيها عن الاطناب. ولنضرب المثال الآتي :

« Notre site Web a met beaucoup de choses disponibles que vous pouvez utiliser pour prendre une décision sur les meilleur prix des ordinateurs. » 23 mots.

« Our website has made available many things that you can use for making a decision on the best computers' prices. » 20 words

" وضع موقعنا عددا من الأشياء المتاحة ، التي يمكنك استخدمها لأخذ القرار و تحديد أفضل أسعار الكمبيوتر." 17 كلمة.

و باستعمال خاصية الإيجاز نحصل على ما يأتي :

« Notre site web présente des critères pour déterminer les meilleurs prix des ordinateurs. » 13 mots.

« Our website presents criteria for choosing the best computers prices. » 10 words

" يقدم موقعنا معايير لتحديد أفضل أسعار الكمبيوتر." 7 كلمات.

و هكذا يمكن ملاحظة كيف أن خاصية الإيجاز تغير من الدعاية المستعملة من طويلة إلى موجزة.

و في الأخير نقول: إنّ اللغة المشتركة واللغة المتخصصة و إن اشتركتا في العبقرية النحوية والنظامية،كتنظيم العبارات ، وتصريف الأفعال و ضبط الإعراب إلا أن لكل منهما مجاله الخاص. فالأولى تستعمل في مجال عام و بين العامة، أما الثانية فتعتبرُ من أهم أدوات و وسائل البحث العلمي ، خاضعة للمختصين فقط و يبقى المصطلح أهم نواة فيها يستقطب الباحثين و اللسانين لتسهيل عميلة ايصال العلوم إلى العامة. فالتحكم فيه يعني التحكم في اللغة المتخصصة. وقد صدق الخوارزمي القائل:" المصطلحات مفاتيح العلوم."

**الهوامش والمراجع**

(1)- ابن منظور،لسان العرب،دار صادر ، بيروت، مادة لغا ، المجلد 15 ، ص 251- 252.

(2)- تاج اللغة و صحاح العربية ، أبي نصر اسماعيل الجوهري ، مراجعة مجموعة من المؤلفين ، دار الحديث، القاهرة،2009، مادة لغا ، ص 1039.

(3)- القاموس المحيط ، الفيروزابادي،دار الحديث، القاهرة، 2004، مادة لغا ، المجلد 4 ، ص 378.

(4) - F. De Saussure, cours de linguistique générale, P33, Ed.Payot, 1995.

(* )- هذا الرمز دال على أن الترجمة لنا.

(5 )- Noam Chomsky, syntactic structures,ed Mouton de Gruyter,second edition,NY,p13.

(6)- ابن خلدون ، مقدمة ،الجزء الأول، ط4، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ص 1978.

(7)- محمود حجازي، اللغة و الإنسان، جريدة الوطن، العدد 6432، يوم 13 أفريل 2013.

(8)- إميل بديع يعقوب، فقه اللغة العربية و خصائصها دار الثقافة الإسلامية ، بيروت ، ص 25.

(9)- رشدي أحمد طعيمة، المهارات اللغوية، دار الفكر العربي، القاهرة، 2006، ص 26.

(10)- Noam CHOMSKY, Op-cit, P 14.

(11)-RONDEAU Guy , Introduction a la terminologie , Gaétan Morin, Québec,1991 , p24.

(12)- Jack RICHARD, Richard SMITH , Dictionary of language teaching and applied linguistics, Longman, 3rd edition , London, 2002 , P 497.

(13)-Maria Teresa CABRE, in, Terminology, Theory methods and applications, John BENJAMIN Pub, Amesterdam, 1999, P 62.

(14)-Maria Teresa CABRE, in, op-cit, P 61.

(15)-Maria Teresa CABRE,in, op-cit, P 61.

(16)-Maria Teresa CABRE, in, op-cit, P 61.

(17)-KOCOUREK Rostislav, « La langue française de la technique et de la science », Wiesbaden, Oscar Brandstetter Verlag, 1991, P31.

(18)-Krista VARANTOLA,Lsp Newsletter,Vol 19.Denmark,December 1998,P 11.

(19)-Guy RONDEAU, op-cit, P24.

(20)-Guy RONDEAU, op-cit, P24.

(21) Krista VARANTOLA, EWER AND LATORRE, in, op-cit, P12.

(22)-Picht HERERT, Translators' Journal, Vol 32 , 1987, P 151.

(23)-Charlene SORONSEN and Latoya jhonson, Using the Passive voice in Scientific Writtings, Gallandet University. https://www.gallaudet.edu/tip/english-center/grammar-and-vocabulary/writing-sentences/using-the-passive-voice-in-scientific-writing.html . Vu le 10/07/2014 à 14:30

(24)-Multiple writers, «LSP Scenarios » ,The ATRC Group, Vol 2, 2008, P 30-33.

(25)-Voir : Krista VARANTOLA, op-cit, P12.

(26)- الشاهد البوشيخي، نظرات في المصطلح و المنهج ، ط 3 ، مطبعة أنفو برانت، فاس –المغرب- 2004 ، ص 24 .

(27)-M.A.K Halliday , Ruqaiya HASSAN , Cohesion in Englis , Routledge , 2013, P02.

(28)-Voir: Benoit HUFSCHMITT, Jean-Pierre COTTEN et Marie-Madeleine VARET, Documentation et philosophie 2 , Presses universitaires franc-comtoises, 2003,P74.

(29)-Gaston BACHLARD, La psychanalyse du feu ,1iere édition, édition Gallimard, Paris, 1992, P 10.

(30)- ينظر كتاب "La formation de l'esprit scientifique" لغاستون باشلار.